الطريق مرسلة، كذا في البداية (٣/ ٢١٤). وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بألفاظ أخرى مختصراً كما تقدم.

خطبته ﷺ في الجمعة

أخرج ابن جرير (٢/ ١١٥) عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحيّ: أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاّها بالمدينة في بني سالم بن عوف: «الحمدُ للهِ، أَحْمَدُهُ وَأَسْتَعِينُهُ، وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأُومِنُ بِهِ وَلا أَكْفُرُهُ، وَأُعادِي مَنْ يَكْفُرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّ اللّٰهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ محمداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالهُدَى وَالنُّورِ وَالمَوْعِظَةِ، على فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَقِلَّةٍ مِنَ العِلْمِ، وَضَلالَةٍ مِنَ النّاسِ، وَانْقِطاعٍ مِنَ الزَّمانِ وَدُنُوٍّ مِنَ السّاعَةِ، وَقُرْبٍ مِنَ الأَجَلِ، مَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِما فَقَدْ غَوَى وَفَرَطَ؛ وَضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً، وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّٰهِ، فَإِنَّهُ خَيْرُ ما أَوْصَى بِهِ المسلمُ المسلمَ أَنْ يَحُضَّهُ على الآخِرَةِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُ بِتَقْوَى اللّٰهِ، فَاحْذَرُوا ما حَذَّرَكُمُ اللّٰهُ مِنْ نَفْسِهِ، ولا أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ نَصِيحَةً، ولا أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ ذِكْراً، وَإِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ لمن عمل به على وَجَلٍ ومخافةٍ مِنْ رَبِّهِ، عَوْنُ صِدْقٍ على ما تَبْغُونَ مِنْ أَمْرِ الآخِرَةِ، وَمَنْ يُصْلِحِ الذي بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّٰهِ مِنْ أَمْرِهِ في السِّرِّ والعلانية، لا يَنْوِي بذلكَ إلا وَجْهَ اللّٰهِ يَكُنْ له ذكراً في عاجل أَمْرِهِ، وَذُخْراً فيما بَعْدَ الموتِ حِينَ يَفْتَقِرُ المرءُ إلى ما قَدَّمَ، وما كان مِنْ سِوَى ذلكَ يَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً، وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ وَاللّٰهُ رَؤُوفٌ بالعبادِ، والذي صَدَقَ قَوْلَهُ، وَأَنْجَزَ وَعْدَهُ لا خُلْفَ لذلكَ، فإنه يقولُ عزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[1] فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السِّرِّ والعلانية؛ فإنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً، وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً، وَإِنَّ تَقْوَى اللّٰهِ يُوقِي مَقْتَهُ[2]، وَيُوقِي عُقُوبَتَهُ، وَيُوقِي سَخَطَهُ[3]، وإنَّ تقوى الله يُبَيِّضُ الوُجُوهَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ، خُذُوا بِحَظِّكُمْ ولا تُفَرِّطُوا[4] في جَنْبِ اللّٰهِ، قَدْ عَلَّمَكُمُ اللّٰهُ كِتابَهُ، وَنَهَجَ لَكُمْ سَبِيلَهُ لِيَعْلَمَ الذينَ صَدَقُوا وَيَعْلَمَ الكاذِبِينَ، فَأَحْسِنُوا كما أَحْسَنَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ، وَعادُوا أَعْداءَهُ وَجاهِدُوا في اللّٰهِ حَقَّ جِهادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ، وَسَمّاكُمُ المسلمين، لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ، وَيَحْيا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ، ولا قُوَّةَ إلاّ باللّٰهِ،

---

(١) [٥٠/ سورة قَ/ ٢٩].

(٢) «المقت»: في الأصل أشد البغض.

(٣) «السخط»: الكراهية للشيء وعدم الرضا به.

(٤) «لا تفرطوا»: لا تقصّروا.

فأكثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ، وَاعْمَلُوا لما بَعْدَ اليَوْمِ[1]، فإنَّهُ مَنْ يُصْلِحْ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ يَكْفِهِ اللَّهُ ما بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، ذلكَ بأنَّ اللَّهَ يَقْضِي علَى النَّاسِ ولا يُقْضَونَ عَلَيْهِ، وَيَمْلِكُ مِنَ النَّاسِ ولا يَمْلِكُونَ مِنْهُ، اللَّهُ أكْبَرُ ولا قُوَّةَ إلا باللَّهِ العَظِيمِ». قال في البداية (٣/ ٢١٣): هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال ـ انتهى. وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره (١٨/ ٩٨) بنحوه مطوّلاً بلا إسناد.

خطباته ﷺ في الغزوات

خطبة له عليه السلام في غزوةٍ

أخرج الطبراني والبزّار عن حرار رضي الله عنه رجل من أصحاب النبيّ ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدوّنا، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «يا أيُّها النَّاسُ إنَّكُمْ قَدْ أصْبَحْتُمْ بَيْنَ أخْضَرَ وَأصْفَرَ وَأحْمَرَ وفي الرِّحالِ ما فيها، فإذا لَقِيتُمْ عَدُوَّكُمْ فَقُدُماً قُدُماً؛ فإنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ يَحْمِلُ في سَبِيلِ اللهِ إلا ابْتَدَرَتْ إلَيْهِ ثِنْتانِ مِنَ الحُورِ العِينِ، فإذا اسْتُشْهِدَ فإنَّ أوَّلَ قَطْرَةٍ تَقَعُ إلى الأرْضِ مِنْ دَمِهِ يُكَفِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ، وَيَمْسَحانِ[2] الغُبارَ عَنْ وَجْهِهِ يقولانِ: قد أتَى[3] لَكَ، وَيَقُولُ قَدْ أتَى لكما». قال الهيثمي (٥/ ٢٧٥): وفيه العباس بن الفضل الأنصاري: وهو ضعيف.

خطبته عليه السلام لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك

أخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل الحِجْر في غزوة تبوك، قام فخطب الناس فقال: «يا أيُّها النَّاسُ، لا تَسْأَلُوا نَبِيَّكُمْ عَنِ الآياتِ، هؤلاءِ قَوْمُ صالحٍ سألوا نَبِيَّهُمْ أنْ يَبْعَثَ لَهُمْ ناقَةً فَفَعَلَ فَكانَتْ تَرِدُ مِنْ هذا الفَجِّ[4] فَتَشْرَبُ ماءَهُمْ يَوْمَ وِرْدِها، وَيَحْلُبُونَ مِنْ لَبَنِها مِثْلَ الذي كانوا يُصِيبُونَ مِنْ عِبِّها[5]، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ هذا الفَجِّ، فَعَقَرُوها[6]، فأجَّلَهُمُ اللَّهُ ثلاثَةَ أيامٍ ـ وكانَ وَعْدُ اللَّهِ غَيْرَ مَكْذُوبٍ ـ ثم جاءتهم الصَّيْحَةُ فَأهْلَكَ اللَّهُ مَنْ كانَ منهم بَيْنَ السَّماءِ والأرْضِ إلا رَجُلاً كان في حَرَمِ اللَّهِ فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللَّهِ مِنْ عَذابِ اللَّهِ» قيلَ: يا رسولَ الله مَنْ هُوَ؟ قالَ: «أبو رِغالٍ». قال الهيثمي (٧/ ٣٨): رواه

---

(١) وبهامش الأصل: وفي «البداية» عن ابن جرير «لما بعد الموت» وهكذا هو في تفسير القرطبي اهـ.

(٢) كذا في الأصل، والظاهر «تمسحان» وكذلك «تقولان».

(٣) بهامش «مجمع الزوائد» «أي آن، وفي الأصل: أناه».

(٤) «الفجّ»: الطريق الواسع.

(٥) العِبّ من أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود.

(٦) أي نحروها، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم.